بالجامعة بما يحقق اهدافها في حدود النظم المقررة ويبنى النظام الداخلي نظام العمل في تلك المجالس وهذه المجالس هي: المجلس المشترك، مجلس الجامعة، رئيس الجامعة واختصاصاها - امين عام الجامعة.

وهناك هيئة التدريس المكونة من اعضاء التدريس وهم: الاساتذة والاساتذة المساعدون والمدرسون، اضافة الى هذه الاجهزة والهيئات العاملة هناك وحدات ادارية تابعة للجامعة من غير اعضاء هيئة التدريس. هذا باختصار عن ادارة وهيئة تدريس الجامعة ورسالة الجامعة، ولكن هذا الصرح العلمي الشامخ الذي تخرج على يديه الكثير من رجال الوطن العربي المتميزين الذين يعملون الان في حقل الاداب والحقوق والتجارة والهندسة بانواعها المتعددة والعلوم وحقل التربية والتعليم والقضاء والامن وغيرها من مرافق الدولة الحديثة، لم يسلم من الخصوم الذين مافتأوا يشهرون ويشككون بالجامعة وتقاليدها. وهذه الجهات التي تحارب الجامعة سواء كان على مستوى الافراد او الجماعات ذات الشخصية الاعتبارية نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الجامعة الامريكية ببيروت وانصارها، الجامعة اليسوعية في بيروت وانصارها والجامعات الفرنسية والانجليزية المنتشرة من لبنان بصورة عامة والوطن العربي بصورة خاصة وسواء كانت هذه الجامعات اجنبية الجنسية او عربية الجنسية، استعمارية الجوهر وكلما زاد عدد طلاب الجامعة تأججت الخصومة لاسيما بعد ان قفز عدد طلاب هذه الجامعة الى ما يقرب من ثلاثين الف طالب من مختلف الجنسيات العربية والاجنبية.

اما هيئة التدريس فهي تضم خيرة الاساتذة المصريين واللبنانيين منهم الدكتور رمضان ابو السعود والدكتور احمد ابو الوفا والدكتور جلال ثروت والدكتور محمد زكي ابو عامر والدكتور مصطفى رشدي شيخة والدكتور صبحي تادروس فريصة والدكتور محمد السعيد الدقاق والدكتور ابراهيم عبدالعزيز شيحا والدكتور محمد مصطفى شلبي، الدكتور عبدالغني بسيوني عبدالله، الدكتور محسن خليل، الدكتور ابراهيم احمد شلبي، الدكتور مصطفى الجمال، الدكتور جلال علي عدوي، الدكتور محمد لبيب شنب، الدكتور عبدالقادر قهوجي والدكتور حسام الدين كامل الاهواني والاستاذة الدكتورة امينة النمر والدكتور مصطفى كمال طه والدكتور احمد فراج حسين والدكتور احمد محمود الشافعي، والقاضي حسين عبداللطيف حمدان والدكتور محمد فريد العرين والدكتور هشام علي صادق والدكتورة زاهية قدورة والدكتور عبدالعزيز نوار والدكتور عبدالمجيد نعي والدكتور يحي احمد الكعكي، والدكتور السيد عبدالعزيز سالم، والدكتور عبدالعزيز احمد علي، والدكتور محمود امهز والدكتور عبداللطيف احمد علي والدكتور عزيز الترك واخيرا وليس اخرا الدكتور سعيد عاشور المعروف بدعوته باعادة كتابة التاريخ. ان هذه الاسماء اللامعة من اساتذة جامع بيروت العربية عرفتهم اروقة الجامعات العربية مثل جامعة الاسكندرية والقاهرة وعين شمس وجامعة بغداد والبصرة وجامعات الخليج كجامعة الكويت والامارات كما عرفتهم الجامعات اللبنانية والاوساط العلمية والفكرية والثقافية على امتداد ساحة الوطن العربي الكبير.

ما موقف الجهات الرسمية العربية من شهادة جامعة بيروت العربية ؟

ان موقف الجهات الرسمية العربية واعني بها وزارات التربية والتعليم والمعارف بهذه الدول وهي الجهات المعنية بمعادلة شهادات جامعة بيروت العربية بالجامعات المعترف بها ويتراوح بين الاعتراف وعدم الاعتراف، كما ان البعض لم يتخذ قرارا او موقفا محددا بعد من هذه الشهادة، وللاسف الشديد ان قرار بعض الدول التي لم تعترف بشهادة جامعة بيروت العربية نابع من دوافع واهداف سياسية واقتصادية وطبقية في الوقت الذي يجب ان يتحدد هذا الموقف على ضوء اشتراطات ومعايير اكاديمية بحتة، لذا نرى بعض الذين اتخذوا موقفا سلبيا من شهادة جامعة بيروت العربية هم خريجو هذه الجامعة كما حدث في الاردن والكويت.

ما موقف وزارة التربية والتعليم من شهادة جامعة بيروت العربية ؟

لدى وزارة التربية والتعليم بالبحرين قسم مهمته معادلة الشهادات وهذا القسم مرتبط اداريا باعلى المستويات بالوزارة، ولكن هذا القسم لم يتخذ موقفا معينا واضحا من شهادة جامعة بيروت العربية ونامل ان تتضح الصورة في القريب العاجل، كما نامل من لجنة التعليم بالبحرين في حال اتخاذها قرارا ازاء شهادة جامعة بيروت العربية ان يكون هذا القرار بناء على اعتبارات اكاديمية صرفة وليس قرارا سياسيا، لا سيما عدد لا باس به من اعضاء لجنة التعليم هم من خريجي جامعة بيروت العربية.

ما علاقة ادارة جامعة بيروت العربية بمكاتب الخدمة الجامعية ؟

لقد أملى نظام الانتساب الى جامعة بيروت العربية بهذا الكم الهائل الحاجة الى وجود مكاتب خدمة تؤمن للطالب التعليمات وشروط الالتحاق وتصديق الشهادات والوثائق من الجهات المعنية خارج بلد الطالب، كما تقدم له الكتب والمحاضرات الجامعية وتقوم بتسجيله في الكلية والقسم الذي يرغب في الالتحاق به مقابل رسوم لاقساط الجامعة، وهذه المكاتب ليس لها ادني علاقة تربوية او تعليمية بادارة الجامعة او مع مؤسساتها وهذه المكاتب انشئت بمبادرات شخصية من قبل اصحابها فهي مؤسسات اهلية، ومما زاد الشعور بعدم الثقة ان بعض هذه المكاتب او بعض العاملين فيها قد اقاموا علاقات مشبوهة مع بعض افراد الجهاز الاداري بالجامعة مما احدث تجاوزات وانحرافات كشف عنها في يوم من الايام رئيس الجامعة الدكتور محمد علي عبدالرحيم.. ولكن هل صحيح ان كل هذه المكاتب التي تعمل في حقل الخدمات الجامعية مكاتب تجارية، استغلالية كما جاء على لسان بعض المنتسبين الى هذه الجامعة من خلال الصحافة المحلية ؟ اننى اتحدث من خلال خبرة مع هذه المكاتب امتدت حوالى عشر سنوات ونيف حيث انتسبت الى جامعة بيروت العربية عام ١٩٧١ وحصلت على ليسانس اداب في عام ١٩٧٤ واعدت الانتساب مرة اخرى الى كلية الحقوق ومازلت في السنة الرابعة وتعاملت مع اكثر من مكتب خلال هذه الحقبة من الزمن ورايت الطيب والخبيث والشريف وغير الشريف وتعرضت انا وغيرى من الطلبة المنتسبين في احدى المرات الى عملية نصب بشعة من احدى هذه المكاتب، ولكن القاء القبض جزافا والكلام المرسول غير جائز لان في كل مرفق وفي كل جماعة يوجد الطيب النزيه ويوجد العكس اي عديمي الضمير فحيث الخير هناك الشر، لذا سوف افرد الحديث عن المكتب الذي اتعامل معه معاملة لا تخرج عن نطاق ان يكون حلقة الوصل بيني وبين الجامعة هذا المكتب هو المؤسسة الجديدة للخدمات الجامعية لصاحبه السيد احمد كشكي وكيله في البحرين السيد فيصل شرف ال شرف، حيث لم ار من هذا المكتب والعاملين به الا كل تعاون وتفاني في سبيل خدمة الطالب ورايت التضحية والسهر من اجل تحقيق مصلحة الطالب العليا وتقديم خدمات متميزة بالدقة والسرعة والاداء المتميز ذات المستوى المميز سواء كان بالنسبة الى التسجيل الجامعي او توفير الكتب والمحاضرات او توفير المواصلات والسكن في الاردن، كما ان احمد كشلى دائم الزيارة والحضور الى البحرين من اجل الاطمئنان على منتسبيه وتذليل ما يعترضهم من صعوبات. اما الحفل الختامي الذي اقيم في احدى فنادق الاردن فقد كان حفلا بريئا بمناسبة والذوق الخليجي بل انه افضل من كثير من الحفلات التي تقام هنا في فنادق البحرين من حيث الحشمة والذوق حيث لم يخرج هذا الحفل عن نطاق العلم وطالب العلم والدارسين الخليجيين.. هذه شهادة نتيجة خبرة طويلة ومعاملة احظى بها كما يحظى بها اي زميل منتسب آخر.. والله الموفق.

وزارات التربية والتعليم في بعض الدول العربية لم تتخذ موقفاً محدداً من الاعتراف بالشهادة او من عدمه .

* اسلاميات *

الكلام فى العبادات واســـرارها

«نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله»

الدرس العاشر

لفضيلة الشيخ سليمان المدنى

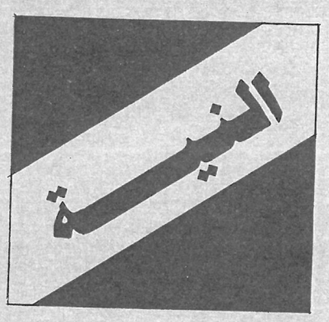

أول ما تتوقف عليه العبادات هي «النية» وقد قال رسول الله «ص» [أنما الاعمال بالنيات .. وانما لكل امرىء ما نوى فمن هاجر الى الله فهجرته الى الله ومن هاجر لدنيا يصيبها أو امرأة ينالها فهجرته الى ما هاجر اليه] قال هذا الكلام عندما قال له بعض أصحابه : يارسول الله أن بعض المهاجرين لا يخرجون الى الجهاد لوجه الله وانما من أجل الغنائم فيستكسبون الاموال ويحصلون من السبايا او يكون لهم الصيت عند الغلبة «حين الغلبة والاستيلاء» !

قال «ص» ذلك أي «الاعمال بالنيات» فالاعمال كلها متوقفة على النية ان خلصت النية أدى العمل وان لم تخلص النية لم يكن ذلك العمل بالنسبة الى العبد بينه وبين ربه مثمرا .. وهذا معنى الشطر الاول «أنما الاعمال بالنيات» .

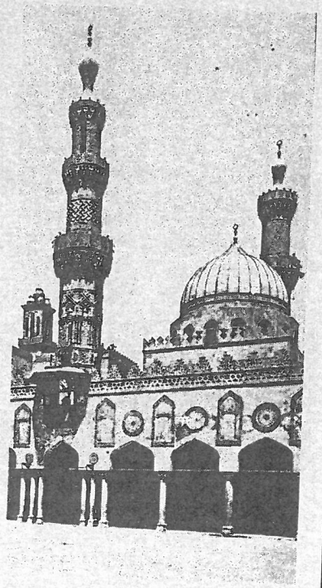

واما معنى الشطر الثاني وهو[وانما لكل امرىء مانوى] اى ان من ينوى ان يحصل بعمله امرا دنيويا يتحصل عليه وان عمل بنية ان يتحصل على امر اخروى يتحصل عليه يعنى ان الانسان يحصل نتيجة عمله كيف ما كانت ان كان يرجو النتيجة الدنيوية فان عمله يوصله الى النتيجة الدنيوية وان كان ينوى النتيجة الاخروية فان عمله يوصله الى النتيجة الاخروية .. فمثلا من اطال صلاته وحسن سمته ابتغاء مدح الناس يحصل على مدح الناس ومن اطال صلاته وحسن سمته ابتغاء مرضاة الله يحصل على مرضاة الله - الفعل واحد ولكن الهدف الذى يحققه هذا الفعل يختلف باختلاف ما قصد به الفاعل .

القصد والعمل فى المتوافرات :

فالانسان لا يحرم نتيجة القصد الذى قصده من عمله بل يحصل عليه ونتيجة هذا العمل تتوقف على ذلك القصد وهذه الرواية مما يعدها المحدثون أنها من «المتوافرات» ولذلك كانوا يعلمونها ابناءهم اول ما يعلمونهم من العلم ويقولون انها نصف العلم فمن عرف ان نتائج العمل تتوقف على النية وانه لن يحصل من عمله الا ما قصده يكون مبصرا فى ايقاع العمل وفى تجميع القصد .. ولذلك ايضا ورد عن النبى «صلى الله عليه واله» [نية المؤمن خير من عمله .. ونية الكافر شر من عمله] .. ولهذه الرواية تفسيرات كثيرة متعددة وكل هذه التفسيرات اوجلها صائبة ولا تخرج عن نطاق «اللفظ» فهى من الالفاظ الحكمية ناهيك عن ان الذى قالها هو سيد الرسل «ص» فلاشك انها تكون من ابلغ الحكم التى قيلت فمن هذه المعانى التى ذكرت لهذا اللفظ ان المؤمن ينوى الخير فيضيق به الوقت عن العمل بما نوى فيكتب الله له ثواب ذلك العمل اولا تمكنه ظروفه من القيام بذلك العمل فيكتبه الله له ... وقد سئل الصادق «صلوات الله وسلامه عليه» :

قال له أحدهم : سمعناك تقول «نية المؤمن خير من عمله .. ونية الكافر شر من عمله» فكيف تكون النية خيرا من العمل .. وكيف تكون النية شر من العمل ؟

فقال عليه السلام : ان المؤمن ربما نوى الخير الكثير الذى لا يدركه فيعلم الله «سبحانه وتعالى» صدق نيته وعجزه عن القيام بما نواه من الخير فيكتبه له والكافر ينوى من الشر ويؤمل من الشر ما لا يدركه ولربما نوى المؤمن فى النهار ان يصلى الليل فاذا جاء الليل غلب النوم على عينه فنام فكتب الله له ثواب صلاة الليل وجعل انفاسه تسبيحا ونومه صدقة [وانما خلد أهل النار فى النار بنياتهم .. وانما خلد اهل الجنة فى الجنة بنياتهم] وذلك ان الكفار ينوون أنهم لو عاشوا فى الدنيا ابدا لعصوا الله ابدا .. والمؤمنون ينوون انهم لو عاشوا فى الدنيا ابدا لأطاعوا الله ابدا .. وانما خلد هؤلاء وهؤلاء بالنية ثم تلا قوله تعالى[قل كل يعمل على شاكلته قال - أى - نيته] وسئل الصادق «صلوات الله وسلامه عليه» ما حد العبادة التى اذا اداها العبد كان قد أدى ما عليه ؟

قال : حسن الطاعة بنيته .. ولم يقل حسن

« النية فى حقيقتها لب الايمان وهى فى حقيقتها روح العبادة .... »

النية بطاعته وانما قال حسن الطاعة بنيته اى ينوى ان يطيع الله «سبحانه وتعالى» فى كل شىء فان قدر بعد ذلك وتمكن ادى اعماله على وفق تلك النية وان عجز عن تادية بعض تلك الاعمال كانت سريرته مع الله «سبحانه وتعالى» طيبة وليس فيها سوء طوية معه «سبحانه وتعالى» فيكون قد ادى ما عليه من حسن النية وعجزه عن ايقاع العمل الخيرى لامر خارج عن ارادته او لعجز منه عد ذلك لا يخرجه عن حسن الطاعة بالنية ..

وايضا ان حقيقة الطاعة وحقيقة المعصية ليست هى الفعل الخارجى الذى يصدر من الانسان وانما حقيقة الطاعة هى توطين النفس على الامتثال وحقيقة المعصية انما هو توطين النفس على عدم الامتثال وعدم الإنصياع لقول الآمر .. والعمل الخارجى الفعل الخارجى مؤكد لذلك التوطين او لذلك القصد بعدم الامتثال والا فقد يصدر الفعل الخارجى من غير قصد الطاعة - مثال ذلك - المسخر بالقوة على فعل يعمله لا يقال انه مطيع للمسخر .. والمكره على فعل امر من الامور لا يقال له انه مطيع للمكره مع انه قد ادى او قد عمل فعلا خارجيا فاذن الفعل الخارجى لا يمثل حقيقة الطاعة ولا حقيقة المعصية وانما تتمثل حقيقة الطاعة وحقيقة المعصية بالقصد القلبى فى ايجاد ذلك العمل هل هو امتثال لامر الآمر ... وهل ان تركه كان بقصد عصيان الآمر؟ فان كان هذا القصد متوفرا فقد تحققت الطاعة وتحققت المعصية وان لم يوجد قصد الامتثال لا يكون هناك طاعة كما لو لم يوجد قصد العصيان - قصد المغالبة - قصد المضادة - قصد المحاربة ربما لا يعد ذلك العمل معصية كما لو فعل المؤمن الجاهل - شيئا ما يجهل حليته وحرمته ففعله .. وهذا لم يقصد حرب الله «سبحانه وتعالى» ولا معصيته فلا يعد عاصيا مكابرا بخلاف مثلا العالم بحرمة الشىء فانه عندما يقدم عليه يعلم انه انما يعصى الآمر فى امره او يعصى الناهى فى نهيه فيكون قصده هو المعصية فتتحقق المعصية وكذلك الطاعة انما تتحقق بالفعل اذا اقترنت بنية الامتثال - فادن - حقيقة الطاعة التى هى معناها العبادة فى قوله «سبحانه وتعالى»[وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون] اى يطيعون - حقيقتها ان يقصدوا ان يجعلوا إرادتهم تبعا لارادة الله وان يقصدوا بافعالهم مرضاة الله حتى تكون طويتهم تكون ضمائرهم تابعة لله «سبحانه وتعالى» خاضعة لامره ونهيه فبعد ذلك لو صدرت المعصية من العبد لا على وجه التكبر والاستكبار عن العبادة مثلا بسبب غلبة الشهوة او بسبب غلبة الجهالة لا تكون مؤثرة فى حقيقة الطاعة و فى حقيقة الايمان وانما تكون انزلاقا من المؤمن ... وقد تنزلق للمؤمن رجل ولكن كما يقول الامام الصادق «صلوات الله وسلامه عليه» .

[ان شيعتنا اذا زلت لهم قدم ثبتت لهم اخرى وذلك لانهم لا يقصدون بما يصدر عنهم من التقصير مثل معصية الله او حرب الله او مكابرة الله او مضادة الله «سبحانه وتعالى» ولكنهم لما كانوا بشرا خطائين غير معصومين تصدر منهم الهفوات والاغلاط .. وتصدر منهم الذنوب والاثام فاذا راجعوا انفسهم وتابوا الى الله سبحانه وتعالى وندموا على ما حصل لهم كانت المغفرة لهم حاصلة والعفو عنهم موجود لانهم لا يعدون من المحاربين ولا يعدون من الخارجين على الطاعة مادامت النية عندهم مبنية بامتثال الامر !

النية لب الايمان وروح العبادة :

فالنية فى حقيقتها هى لب الايمان وهى فى حقيقتها روح العبادة وما لم تعتمد العبادة على النية فهى ليست بعبادة بمعنى لا تسمى عبادة لله اذا لم تكن تلك النية بقصد وجه الله سبحانه وتعالى والدار الآخرة ... ونقول والدار الاخرة ردا على من قد يتوهم فى بعض المحاضرات السابقة بان قصد الفوز من النار او قصد الفوز بدخول الجنة ربما يفهم من بعض «المحاضرات السابقة» انها منافية للقربة - لا نقصد ذلك على اطلاقه لا نقصد ان كلما قصد المؤمن فى صلاته او فى صيامه او فى عمله الخيرى الذى يفعله النجاة من النار يكون لم يتقرب من الله ..لا، ولكن لو لم يقصد بذلك وجه الله «سبحانه وتعالى» فعندئذ لا يكون بذلك قد فاز من النار لا يكون بذلك قد نجى من النار وفاز بالجنة لا ان اقتران القصد لوجه الله سبحانه وتعالى وامتثال امره اذا خالطه حب النجاة من النار او حب الفوز بالجنة يكون مخلا بقصد القربة كما قد يفهم من بعض «كلمات تلك المحاضرات» او ربما يفهم مثلا من كتب بعض الاعلام وذلك فى الحقيقة ان من يقرا القرآن يجد فيه ترغيبا وترهيبا ويجد فيه وعدا ووعيدا وقد قال «سبحانه وتعالى» [يدعوننا رغبا ورهبا] فاذن القصد - قصد الفرار من الوعيد او قصد الحصول على الوعد لا ينافى التقرب الى المتوعد او الواعد والناس فى حقيقتهم بمعنى من ينظر الى «حقيقة التكليف» وحقيقة الناس يجد ان الناس تتفاوت فى فهم التكليف تفاوتا ذريعا فمن يعرف الله سبحانه وتعالى بجلاله وجماله ولطف فعله يعبده عباده غير من لم يعرف من الله الا انه إله صانع للعالم قوي - قادر - عالم - قهار - عزيز وان له جنة ينعم فيها من اطاعه وان له نار يعذب فيه من عصاه عباده هذا لن تكون مثل عبادة ذلك ... وعبادة من عرف الله «سبحانه وتعالى» حق معرفته كالانبياء «صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والاوصياء» خاصة مثلا امير المؤمنين عليه السلام لا تكون عبادته كعبادة اصحاب القسم الاول - فاذن طريقة التقرب او القدرة على التقرب الى الله «سبحانه وتعالى» تتفاوت بتفاوت المعرفة فكلما ازدادت معرفة العبد بربه كلما تقرب

اليه بنحو افضل على ان الله «سبحانه وتعالى» لم ينه فى كتابه عن الخوف من النار او عن عبادته خوفا من النار او طمعا فى الجنة والا لبطل الترغيب والترهيب والوعد والوعيد فاما ان يعرف الانسان ربه حق معرفته ويعبده لانه اهل للعبادة او والعياذ بالله لا يقبل منه ..ما معنى اذن الوعد والوعيد .. وما معنى الترغيب والترهيب اذا كانت ضميمتهما فى النية مبطلة لتلك العبادة او مبطلة لتلك النية «ليس هكذا» ... وماذا يفعل العبد الضعيف الذى لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فاذا اخذ يطلب النفع من ربه او اخذ يتقرب الى ربه راجيا منفعته او لدفع الضرر عنه بعد ذلك منافيا للتقرب - هو - فى حقيقته تقرب لانه لم يرجو غيره فى انقاذه من النار ولم يرجو غيره فى ادخاله الجنة فاذن هذا الطلب من الله سبحانه وتعالى او هذا القصد فى حقيقته تقرب ولا تنافى الاخلاص لله سبحانه وتعالى بل لا ينافى الاخلاص الا قصد الامور الدنيوية يعنى لو صلى رياء للناس حتى يمدحوه او حتى يوقروه او حتى يتامر عليهم ويحكمهم كما فعل ذلك «حمامة الحرم» صلى سنين طويلة فى الكعبة لا يفتر عن الصلاة قائما وقاعدا ساجدا وراكعا سنين كثيرة فلما بايعه المسلمون خليفة قال للصلاة «هذا فراق بينى وبينك» حتى قال فيه الشاعر :

★ صلى المصلى لامر كان يطلبه لما انقضى الامر لا صلى ولا صاما ★

■ ■ ■

فاذن هذا صحيح عبادته من اجل هذه الدنيا وقد حصل على هذه الدنيا فاذن قصد الدنيا يكون مخلا باخلاصها لله «سبحانه وتعالى» اما قصد النجاة من عقاب الاخرة ، او قصد الفوز بالجنة فى الآخرة كيف ينافى ؟

حتى لو صلى لله ركعتين يطلب من الله «سبحانه وتعالى» او بقصد ان الله يسهل له الامر الفلانى من الامور المباحة فى الدنيا - هذا - لا ينافى الاخلاص لانه ما قصد غير الخالق حتى يكون قد اشرك مع الخالق غيره وانما قصده ذاته ولما كانت الصلاة معراج المؤمن ولما كانت الصلاة قربان كل تقى قدمها بين يدى حاجته متقربا بها الى الله «سبحانه وتعالى» حتى يسهل له ذلك المطلب - هذا لا ينافى الاخلاص ابدا لا ينافى حقيقة النية الضمائن التى لا تخرجه عن قصد الله سبحانه وتعالى وانما الذى ينافى ذلك هو ان يتوجه بنيته الى مطلب دنيوى كان يطلب المدح - التوقير - الزعامة - الرئاسة فكل عمل يعمله بهذا القصد فهو باطل ..

النية لب الاعمال

فاذن .. النية هى لب الاعمال ... وهى حقيقة العبادة وان ما تكون عمل الجوارح بعد ذلك على وفق ما قصد ولا يتحقق من العمل الخارجى بمعنى ان العمل الخارجى لا يحقق نتائج غير مقصودة به - فمثلا - لا يمكن لانسان ان يصلى بقصد ارضاء الناس ثم يحصل له النجاة من النار - لا - لماذا ؟ لانه لم يقصد بعمله ذلك فالعمل انما يحدث اثره اذا اقترن بالنية فلما خلا قصده من النجاة من النار لا يمكن ان ينجو من النار واذا خلا قصده مثلا من القربة الى الله «سبحانه وتعالى مطلقا لا تحصل له القربة بل لو شاب قصد القربة الى الله بشيء من امور الدنيا فان الله «سبحانه وتعالى» يستغنى عن هذه العبادة .. لانه لا يقبل الشرك معه ابدا وعليه فان الضمائن الاخروية او الضمائن التى تتعلق بالله سبحانه وتعالى لا تنافى التقرب الى الله ولكن ينافيها غير ذلك ولو فكر كثير من القائلين ببطلان العبادة اذا كان المقصود بها أمور الآخرة كبطلان العبادة اذا كان المقصود بها امور الدنيا لو تمعنوا فى انفسهم لوجدوا ان نيتهم الخالصة لله «سبحانه وتعالى» تميل فى حقيقتها وواقعها الى ذلك ومن ذا الذى لا يتمنى على الله ان ينجيه من النار ؟ ومن ذا الذى لا يتمنى على الله ان يدخله الجنة ؟

من يعبد الله لا طمعا فى الجنة ولا خوفا من النار وانما يعبده لانه أهل للعبادة لما خامره من الحب العظيم هم افراد نادرون واما سائر الناس ومهما ارتقت احوالهم فى المعرفة الالهية فانهم لاشك يحبون ان الله «سبحانه وتعالى» لا يدخلهم النار ويحبون ان الله يدخلهم الجنة بل اكثر من ذلك قصد تحصيل بعض الامور الاخروية وان كان مشابها لما فى الدنيا لا يخل بالقربة .

لو صلى وعبدالله راجيا من الله ان يجعل له بستانا فى الجنة لا تبطل عبادته لو عبد الله سبحانه وتعالى بان يزوجه كذا مليون حورية لا تبطل عبادته وان كان هذا من جنس ماهو مرغوب عند البشر فى الدنيا لكن لما كان ذلك القصد متوجها به الى الله « سبحانه وتعالى » مما وعد به عباده فى كتابه المجيد فلو لم يكن البارى سبحانه وتعالى يريد لعباده مثل هذا التوجه ما شوقهم اليه فى كتابه ولا قال لهم « انى ربكم الذى خلقتكم فاعبدونى حبا لى » ولم يذكر وعيدا ولا وعدا ولم يذكر ترهيبا ولا ترغيبا.. والحال اننا نجده انه ذكر هؤلاء فقال « وان له عندنا لزلفى وحسن مآب » فنية ذلك قصد ذلك بعمل الخير او بالعبادة لا ينافى التقرب الى الله سبحانه وتعالى وحقيقة النية انما هى توطيد النفس على طاعة الله ويتفاوت الناس فى هذا التوطيد بحسب تفاوتهم فى معرفة الله ولذلك يقول الامام الصادق « صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابائه وابنائه » « ان من الناس من يعبد الله خوفا من ناره وتلك عبادة العبيد ومنهم من يعبده طمعا فى جنته وتلك عبادة الاجراء ومنهم من يعبده حبا له وتلك عبادة الاحرار وهى افضل العبادات » قوله« صلوات الله وسلامه عليه » وهى افضل العبادات تؤذن بان تلك العبادتين ليست خالية من الفضل لا مجرد الصحة بل ايضا فيها فضل الا ان عبادة الاحرار لا شك انها افضل منها - ابن سيد العابدين الذى يقول فى بعض ادعيته ما معناه(اننى لا ابالى ولو ملأت جسمى نارا) اذا كنت راضيا عنى فمن الذى يتمكن فى عبادته ان يعمل ذلك؟ يعنى يعبد الله سواء ان ادخله الجنة او النار - ليس منا احد يعمل ذلك ما منا احد يقدر ان يفكر اوان يصل الى هذا المستوى من الصفاء ولذلك تفاوتنا عن المعصومين « صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين » بل ان المؤمنين من غير المعصومين يتفاوتون اترون من وصل الى الدرجة العاشرة من الايمان كمن هو فى التاسعة ان يعبد الله مثله - لا! فكيف بمن يكون فى الدرجة الاولى؟

اذن المؤمنون غير المعصومين يتفاوتون فى ذلك تفاوتا كبيرا اذا لا نتمكن ان نكون كالمعصومين ولكن علينا ان نعمل فى اللحاق بالرعيل الاول من المؤمنين يعنى لا نريد ان نقصر والحقيقة من منا لا يحب النجاة من النار او الفوز بالجنة؟